

برنامج أنوار كاشفة سلسلة رمز وحقيقة الحلقة الثالثة عشرة

المسيح وموسى

بدأنا في اللقاء السابق بالحديث عن سفر الخروج ، الذي هو ثاني أسفار الكتاب المقدس . لنكتشف المزيد من الرموز والمعاني التي تشير إلى خطة الله الأزلية لإنقاذ الإنسان ، والمخلص المسيح . وكنا قد تأملنا في اللقاء الماضي بخروف الفصح الذي طلب الله من العبرانيين قديما ، أن يذبحوه لكي تتجوا أبقارهم من الموت . وذكرنا أن هذا كان رمزا وإشارة إلى المخلص المسيح الذي كان فدية من أجل الخطاة .

وفي لقاء اليوم يسرنا أن نتحدث عن سيرة النبي موسى ، كليم الله ، الذي كان وفي نواح عديدة من حياته، رمزا وإشارة إلى شخص المخلص يسوع المسيح . لاسيما وأن النبي موسى قد أشار إلى المسيح المخلص الآتي ، عندما قال للشعب قديما : " **يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي . له تسمعون .** " (تثنية ١٨: ١٥) . أي أكد النبي موسى أن المسيح سيكون مثله . وفي نفس الوقت يكون أعظم منه ، لأن الجميع يجب أن يطيعوه . لهذا سنتأمل اليوم باختصار بسيرة النبي موسى ، لنكتشف الرموز والإشارات إلى المخلص المسيح.

لقد نجا موسى وهو طفل من الموت ، بعد أن أخفاه والداه ثلاثة أشهر . إذ كان الأمر قد صدر من فرعون ملك مصر آنذاك بقتل جميع صبيان العبرانيين ، الذين يولدون . لكن ابنة فرعون وجدته على حافة النهر ، حيث وضعت والدته ، فأخذته وربته . أليس هذا ما حصل مع المخلص المسيح وهو طفل ؟ إذ نجا من الموت عندما أخذ إلى مصر خوفا من بطش الملك هيرودس . وكان الملك هيرودس بعد أن علم بميلاد المسيح ، قد أصدر أمراً بقتل جميع صبيان بيت لحم، من عمر سنتين فما دون . وذلك لهدف القضاء على الطفل المسيح ، لكن الله أنقذه عندما أمر بذهابه إلى مصر .

وتلقن موسى علوم المصريين في بيت فرعون ، وحاز على أعلى مراتب الثقافة والمعرفة في أيامه . لكنه عندما كبر ، أبى أن يُدعى ابن ابنة فرعون ، مفضلا العار والذل والتشرد ، على مجد العرش الملكي والغنى العظيم . ألا تقدم لنا هذه الصورة إشارة واضحة إلى شخص المخلص المسيح ؟ فهو ترك الأمجاد السماوية بكل عظمتها ، وتنازل إلينا في جسده البشري المتواضع ، قابلا للذل والهوان ، لهدف إنقاذنا .

لعل أروع مقارنة بين النبي موسى والمخلص المسيح ، هي قيادة موسى للشعب قديما ، وتحريره إياهم من العبودية . فقد أخرجهم من مصر بقوة الله وعجائبه ، واجتاز بهم في البحر الأحمر بناء على أمر من الله . إن هذا يقدم لنا صورة حية لتحرير المخلص المسيح ، لكل من يؤمن به من عبودية الخطية وإبليس ، بقوة إلهية . ألا تعلم صديقي أن تحرير الإنسان من قيود الخطية هو عجيبة بحد ذاتها . فليس بالأمر السهل أن يأتي الإنسان الخاطئ المكبل بقيود الخطية ، إلى الله تائباً عن ذنوبه ، ومؤمناً بالمخلص المسيح وعمله الكفاري . إذ هو بحاجة إلى قوة الله بالروح القدس لكي يتحرر ويؤمن . وكم من إنسان أدهش المجتمع من حوله ، عندما تبدلت حياته رأساً على عقب . إذ أجرى الله الأعجوبة في كيانه ، فحرره من أسر الخطية ، ووهبه حياة روحية جديدة .

أما اجتياز العبرانيين قديما بعد تحريرهم من مصر في البحر الأحمر ، فهو يشير بكل وضوح إلى معمودية الماء . هذه المعمودية التي يمارسها كل من يؤمن بالمخلص المسيح . ولهذا كتب الرسول بولس - من رسل المسيحية الأوائل - عن الشعب قديما قائلاً : " **وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر** . " (الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١٠: ٢) أي شبه اجتياز الشعب للبحر بالمعمودية . فكما كان اجتياز البحر قديما ، إعلاناً وتأكيداً لتحرير الشعب من العبودية ، هكذا إن كل من يعتمد بالماء اليوم ، يؤكد ويعلم أنه نال خلاص الله ، وتحرر من أسر الخطية .

وكان موسى مشهوراً بطمعه ووداعته وأمانته . وهذه الصفات ترمز إلى شخص المخلص المسيح ، الذي كان معروفاً بوداعته وتواضعه وأمانته . وعابن موسى شبه الرب ، إذ تكلم مع الله ، وبقي أربعين يوماً معه في السحاب على جبل سيناء ، ولهذا قيل عنه أنه كليم الله . بينما المسيح هو كلمة الله الأزلي ، الذي عابن الله الآب منذ الأزل .

بالرغم من أن موسى أشار إلى المسيح المخلص الآتي ، كما ذكرنا في بداية هذا اللقاء . لكنه كان بالنسبة للمسيح كالظل بالنسبة للحقيقة . ولهذا نقرأ في سفر العبرانيين هذه المقارنة البديعة: " **وموسى كان أميناً في كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به . وأما المسيح فكابن على بيته . فإن هذا قد حُسب أهلاً لمجد أكثر من موسى . بمقدار ما لباني البيت من كرامة أكثر من البيت .** " (الرسالة إلى العبرانيين ٣: ٥ و٦) كان موسى إذن كخادم في بيته يشهد للذي سيأتي . بينما كان المسيح كابن مسؤول عن بيته ، لهذا يستحق التمجيد والإكرام . تماماً كما يستحق باني البيت كرامة أكثر من البيت نفسه .

ولقد أكد المسيح نفسه أن موسى أشار إليه ، عندما قال لمحاوريه من اليهود : " **لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني . فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذلك فكيف تصدقون كلامي** . " (الإنجيل بحسب بشارة يوحنا ٥: ٤٦)

وكان موسى وسيطا بين الله والشعب . أما المسيح فعلاوة على كونه الوسيط الوحيد بين الله والناس ، فهو حمل ذنوب ومعاصي البشر جميعا ، بموته الكفاري . هذا العمل الذي لم يستطع النبي موسى ولا غيره القيام به .

ولقد أُعطي الناموس قديما من خلال النبي موسى . أما المخلص المسيح فهو يهب لكل من يؤمن به الحياة الروحية الجديدة ، التي تستطيع أن تطبق شريعة الله وتسلك على ضوء المبادئ الإلهية . وأمام عجز النبي موسى في الناموس عن إدخال الشعب قديما إلى أرض كنعان . نجد أن المخلص المسيح هو الوحيد القادر على إدخال المؤمنين به إلى ملكوت الله ، وليرثوا الملكوت الأبدي .

وبالرغم من أن النبي موسى كان رئيسا ووصيا على الشعب ، لكن يسوع المسيح هو الملك الحقيقي الذي ملك، وسيملك إلى الأبد .

ولعل أعظم مقارنة حدثت بين النبي موسى والمخلص المسيح ، كانت على جبل التجلي . وذلك عندما رأى ثلاثة من التلاميذ ، رأوا المسيح متجليا بالمجد ، وهو يتحدث مع موسى وإيليا ، اللذين ظهرا مع المسيح . وإذا بسحابة تظلل الجميع ، وصار صوت من السحابة قائلا: " هذا هو ابني الحبيب . له اسمعوا . ولما كان الصوت وُجد يسوع المسيح وحده . " (الإنجيل بحسب بشارة لوقا ٩: ٣٥ و٣٦)

لقد أكد الله نفسه في هذه الحادثة أن موسى ما هو إلا إنسان أشار إلى المخلص المسيح . وأن المسيح هو الابن الحبيب الذي يجب أن يسمع له البشر جميعا . أي تماما كما سبق لموسى أن وعد الشعب في القديم ، أن نبيا مثله سيقمه الرب له تسمعون . أجل أعزائي لقد كان موسى هو الرمز ، بينما المسيح هو المخلص الحقيقي الذي يجب أن نسمع له ، ونؤمن به .

ألا ترغب صديقي أن تصبح من أتباع هذا المخلص العظيم ؟ هذا المخلص الذي يحررك من ذنوبك ، ويهبك الغفران والخلود.